جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

منهج الجاحظ في الردِّ على النصارى

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة ومقارنة أديان

الطالبتين:
– رشيدة طواهرية
– زينب برقوق

المشرف:
عماره نصيره

السنة الجامعية: 1438هـ – 1439هـ/ 2017م – 2018م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

منهج الجاحظ في الردِّ على النصارى

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة ومقارنة أديان

الطالبتين:
– رشيدة طواهرية
– زينب برقوق

المشرف:
عماره نصيره

السنة الجامعية: 1438هـ – 1439هـ/ 2017م – 2018م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾

[التحريم: 06]

الإهداء

إلى من قال فيها الله عز وجل:

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[الإسراء: 23]

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله، إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها، إلى إخوتي وأخواتي، وإلى أزواجهما (لخضر، محمود) وأبنائهم (شعيب، بيلسان، تيم، قصي، ليث) إلى كل الأقارب والأهل إلى كل من جمعتني بهم مقاعد الدراسة (سحر، جويدة، زينب، فطيمة)، إلى ذوي الفضل عليّ وكل من علّمني حرفا أهدي هذا العمل.

رشيدة طواهرية

إهداء إلى أبويّ الكريمين (حفظكما الله ورعاكما)، إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية الزائلة، إلى جميع أفراد أسرتي، اخوتي، أخواتي وكل الأهل والأقارب.

إلى صديقاتي الرائعات دون استثناء (المباريك).

إلى كل من دعّمني من قريب وبعيد ولو بكلمة.

إلى هؤلاء جميعا.

زينب برقوق

فنسأل الله العظيم الجليل أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتنا، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

إليك أيها المربي المعطاء، يا من بنيت الأجيال خير بناء، عهدنا منك الإخلاص والوفاء، والخير والعطاء، يا من أخذت بأيدينا نحو المجد والضياء، لنتنفّس الصعداء ونكون مربِّيَتا الأجيال ونطمع للعلياء، تتقدم الطالبتين " **رشيدة طواهرية – زينب برقوق**" بخالص الشكر والتقدير للمشرف الفاضل " **عماره نصيره** " على جهوده الرائعة خلال مشوارنا الدراسي. وكما نتقدم بجزيل الشكر إلى " **قويدر ونور الهدى طواهرية**" و" **أسامة وطارق، ومسعود برقوق**".

فلكم منا كل الاحترام والشكر والتقدير.

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المتقين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أمّا بعد:

فقد سطع فجر الإسلام على الدنيا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، فأذن بميلاد مجتمع رسالي يحمل مشعل الدفاع عن التوحيد والعقيدة الصحيحة إلى يوم القيامة، ومنذ اللحظات الأولى من بعثته صل الله عليه وآله وسلم بدأت جولة من جولات الصراع الأبدي، بين الحق والباطل، بيد أن هذه الجولة كانت بين مُشركي مكة ودعوة الإسلام الناشئة.

ولما هاجر رسول الله صل الله عليه وآله وسلم وجد مذاهب متعددة للشرك والوثنية، فقام بدعوة هؤلاء جميعاً راجياً هدايتهم إلى دين الله القويم، وبغية تبليغ دعوة الله، وإقامة حجته على خلقه، وهكذا كان منذ أن بعث. فقد جادل النبي صل الله عليه وآله وسلم بالتي هي أحسن أهل الشّرك والوثنية، كما جادل أهل الكتاب من يهود ونصارى. ولما لحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى قام ورثته من علماء أمته بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر الدعوة، واتجهوا بدعوتهم أيضاً إلى اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الشرك، يحدوهم في ذلك كله قول الله عزّ وجل:**{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** وقد أمرهم الله عزّ وجل بمجادلة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الحق لقوله تعالى:**{ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**، وهكذا تواصل الجدل بالتي هي أحسن بين المسلمين والنصارى طوال قرون عديدة من تاريخ الإسلام، وما يزال، وفي ظل هذا الصراع القائم قام أصحاب الردود الإسلامية من جديد يذودون عن دين الإسلام شبهات المبطلين من أتباع كل دين.

ومن هؤلاء النصارى وهم صنف من أهل الكتاب، والذين كان لابد من دعوتهم والعمل على هدايتهم وكشف عوار نحلتهم، ورد شبهاتهم، فمن أبرز العلماء الذين أجادوا في الردّ على النصارى وإفحام معتقداتهم ودحض شبهاتهم بحجج عقلية ومنطقية تمتاز بقوة الردِّ، المتكلّم والفيلسوف والأديب أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي الكناني المكنّى بالجاحظ، الذي يعدّ من كبار المعتزلة والذي

أرّخ للفرق الإسلامية، فهو عالم بالأديان ورسالته "**رسالة الرد على النصارى**" من أقدم النصوص التي وصلتنا مصوّرة حركة الجدل في البيئة الإسلامية ضد اليهود والنصارى.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كون الجاحظ يسوق حجج النصارى على المسلمين لدوافع فنية حيث لم يتجاوز في الردِّ عليهم المنطق العلمي، إلّا أنه اجتهد في نقض أسس ودعائم مذهبهم، كما يظهر مضمون الرسالة مدى استجابتها لتحديات عصر الجاحظ، الذي يتسم بإثارة الشبهات والتطاول على الشرائع السماوية، كما أن للرسالة أهمية بالغة في حقل مقارنة الأديان.

وذلك ما دفعنا إلى طرح التساؤل الآتي: **ما هي الظروف التي أدّت إلى نشأة شخصية الجاحظ؟ وما منهجه في الردِّ على مسائل النصارى؟ وهل في ردّه على هذه الأخيرة اعتمد على منهج سابقيه؟ أم أنّه أتى بمنهج آخر مغاير؟**

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع منه ذاتي وآخر موضوعي، فالذاتي متمثل في أننا أردنا التعرّف أكثر على هذه الشخصية الجامعة لأصول الثقافة، الذي امتلك ناصية العلوم والأديان، وخاصة أنّه ردّ على الشبهات التي تضرب جانب العقيدة الإسلامية، فحاولنا التعرف على بعضها وطريقته في الرّد عليها، والسبب الموضوعي يكمن في أن الدّارسين لم يولوا اهتماماً لهذا الموضوع والخوض فيه ممّا يستحقه من عناية؛ بل تجاوزوه إلى البحث في خلافات المتكلّمين المذهبية وصراعاتهم الداخلية، وهذا ممّا دفعنا إلى البحث فيه.

لم نعثر على دراسة سابقة مستقلة لطريقة الجاحظ ومنهجه في الردِّ على النصارى، والذي وجد كان ضمن دراسة شاملة لمنهجه العام في علم الكلام والأدب العربي.

ومن أهداف هذا الموضوع: خدمة البحث العلمي والإتباع الصحيح لطرقه ومنهجه، وكذلك التعرّف على مناهج وطرق أعداء الإسلام، الذين يسعون إلى زعزعة كيان العقيدة الإسلامية، وزرع الشكوك والشبهات في نفوس ضعفاء المسلمين، والضعف هنا علمي ومعرفي، كما يكمن الهدف في محاولة إظهار الطريقة الصحيحة والحجج القوية للرد عليهم وتكون في غاية الإحكام والإقناع.

وقد واجهتنا في هذا الموضوع صعوبات منها: ندرة المادة العلمية حول الجاحظ، مع قلّة المراجع التي تدرس طريقة ومنهج الجاحظ في ذات الموضوع، والمنهج المتبع الوصفي النقدي بوصفنا لهذه الشخصية، وكيفية نقده لمسائل النصارى.

وكان المصدر الوحيد للجاحظ في هذا الموضوع رسالته "**المختار في الردّ على النصارى**" للجاحظ. أمّا المراجع فمنها: **الفكر الإسلامي في الردّ على النصارى** لعبد المجيد الشّرفي. و"**الجانب الإعتزالي عند الجاحظ**" لبلقاسم الغالي. و"**التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام**" لمحمد عبد الحميد الحمد.

واقتضت خطة الموضوع أن تكون كالتالي:

– **المقدمة:** بدأناها بتمهيد، ثم تبعناها بذكر الأهمية من هذا البحث، والإشكالية، وأسباب الاختيار، والأهداف منه، والصعوبات التي اعترتنا أثناء إعداده، والمنهج المتبع، وأهم المصادر والمراجع التي أثرت البحث.

– **المبحث الأول:** الأثر البيئوي والعقائدي على شخصية الجاحظ؛ ويندرج تحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول: البيئة المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ، أمّا المطلب الثاني: الأثر العقائدي على الجاحظ في ردِّه على النصارى، والمطلب الثالث: شخصية الجاحظ وآثاره العلمية.

– **المبحث الثاني:** المسائل المثارة من قبل النصارى ومنهج الجاحظ في الردِّ عليها؛ ويندرج تحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول: المسائل المثارة قبل الجاحظ وفي زمنه للردِّ على النصارى، والمطلب الثاني: المسائل المتعلقة بعيسى عليه السلام، أمّا المطلب الثالث يكون بتبيان: منهج الجاحظ العام في الردِّ على النصارى.

– **الخاتمة:** أما الخاتمة فذكرنا فيها أهم النتائج.

المبحث الأول

الأثر البيئي والعقائدي على شخصية الجاحظ

- ✓ المطلب الأول: البيئة المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ
- ✓ المطلب الثاني: الأثر العقائدي على شخصية الجاحظ
- ✓ المطلب الثالث: شخصية الجاحظ وآثاره العلمية

المبحث الأول: الأثر البيئوي والعقائدي على شخصية الجاحظ:

المطلب الأول: البيئة المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ:

الفرع الأول: البيئة الاجتماعية:

إن البيئة الاجتماعية في عصر الجاحظ كان أبرز ما يميزها هو اختلاط الشعوب وتعدد العناصر، وقد أدّى هذا الاستقرار السياسي إلى الازدهار الاقتصادي الذي ولّد بدوره حب البذخ والجشع، فشاع اللهو على أنواعه من معاقر الخمور إلى الرقص إلى الغناء واللهو واللعب، ونشأ عن كل هذا فتور في موجبات الدين والانحلال في الأخلاق والاستهزاء في الشؤون العامة، إنها النتيجة الحتمية للسير في الأمم، وقد وصلت إليها كل الدول في ذروة مجدها، ومهما يكن من أمر فقد كان العهد العباسي ولاسيما عصر المأمون العهد الأكيد للحضارة العربية، فلقد انصهرت حقاً هذه الحضارة في بوتقتها خلاصة الحضارات العريقة، ووسمتها بالطّابع المميز[1] فالبصرة منبت الاعتزال ومهد التيارات، ومقصد الشعراء والبُلغاء وكعبة الأدباء والظرفاء وموطن الحركات الدينية والأدبية والعلمية. وهي مدينة إسلامية تأسست سنة 14هـ، وقيل أنّ تأسيسها ما بين سنة 16 و17هـ، وقد وصفها الجاحظ (بالزّنعاء) لاختلاف هواءها في يوم واحد[2].

ومن أهم الخصائص لهذه الفترة من الناحية الاجتماعية مجملة في النقاط التالية:

تنوع الظاهرة الاجتماعية وتأثيرها الكبير على الحياة الثقافية والفنية، ومن أبرز هذه الظواهر:

- التولّد وظاهرة المولَّدين: وهي نتيجة الامتزاج والتزاوج بين الأجناس، فامتاز هذا العصر بكثرة الجيل من المولَّدين، فأصبح من أبرز العناصر المكونة للدولة.
- ظاهرة الشعوبية[3]: وقد تحدّث الجاحظ في أثناء حديثه عن الشعوبية ومطاعنها على خطباء العرب، وعن أساليب الجاهلين في الكلام في أمورهم الجليلة مثل المنافرة

---

[1] جميل جبر، الجاحظ مع مجتمع عصره في بغداد، د/ ط، دار صادر بيروت، د/ت، ص24 - 25.

[2] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ط1، دار ابن حازم بيروت . لبنان ، 1420م- 1999هـ، ص19.

[3] وهي حركة ظهرت بوادرها في العصر الأموي؛ إلا أنها ظهرت للعيان في بدايات العصر العباسي، وهي حركة من يرون أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم. ينظر: /HTTPS: // ar.m_wikipedia_org/wiki.

والمفاخرة، وعقد المعاقدة والمعاهدة وأمثال ذلك، ثم عن أخذهم المخصرة عند مناقلة الكلام[1].

- اجتماع وجوه مختلفة من الحياة الاجتماعية كالغنى والفقر، والكرم والبخل، التقوى والاستهزاء.
- اتخاذ العباسيين الفرس وحضارتهم مثلاً أعلى لهم ونموذجاً يحتذون به، كما أنهم تخاطبوا بالفارسية لمدى إعجابهم بهم[2].

الفرع الثاني: البيئة السياسية:

عاصر الجاحظ أعظم دولة قامت في التاريخ الإسلامي ألا وهي الدولة العباسية؛ وقد اهتم أبو السفاح وأبو جعفر المنصور بتركيز الدولة، ووضعها على أسس متينة، ولاحقا بقايا أنصار الدولة الأموية، وأزاحا المعارضين، وفرضا لهيبتهما على الأمة، وأخذ الخلفاء الدولة بمبدأ الرغبة والرهبة فساسوا الأمة أحسن سياسة، ودبّروا شؤونها السياسية أحسن التدبير، فعم العدل وساد الاطمئنان، وبدت بوادر الازدهار على مختلف الميادين، وشاعت الثقافة وبدأ الناس يميلون إلى التحضر، وامتزجت الثقافة الأجنبية بالثقافة الإسلامية فتلاقَحت الآراء، وأخصبت الأفكار وبدت طلائع ثمار النهضة الثقافية والحضارية تطل من قريب.

وحينما بدت هذه العلامات مبشرة بكل خير وازدهار ولد الجاحظ، وبمولده يكون قد مضى عقدان على قيام الدولة العباسية، مما جعله يشهد خلال حياته أوج ازدهارها.

ففي زمن المأمون اكتهل الجاحظ، فكان في أخصب عطائه ابتسمت له الدنيا، فأخذ يرصد عن كثب كيف بدت هذه العاصمة بغداد كعبة المجد، فاختلطت فيها الأجناس وتداخلت فشاهد أبو عثمان انتصار السلطة السياسية لعقيدة أهل المعتزلة.

---

[1] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار ساقي، ط4، 1422هـ، 2001م، ج16، ص381.

[2] عامر بن شتوح، ملامح التفكير السيميائي في اللغة عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص22، رسالة ماجستير نوقشت في 29 أفريل 2009، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

فتاريخ الجاحظ تاريخ قرن كامل هو زهرة الدولة العباسية وعمر الاعتزال وقوته، فعاصر عشرة خلفاء من بني العباس فجالس وزراءهم، وتفكه أمامهم، وألّف لهم. فهذه البيئة السياسية قد اكتنفت الجاحظ فأحدثت أثراً لا يجحد في حياته وعقليته[1].

الفرع الثالث: البيئة الثقافية:

لقد خلّفت البيئة الاجتماعية والسياسية بصماتها الواضحة على عقليته فهو مدين كما قال شارل بللا: "بهذه المادة التي أودعها كتبه، وهذه الأفكار التي عالجها والأحاديث التي رواها والأبيات العديدة التي استشهد بها وكل هذه المعرفة المتواضعة القوية التي تقوم عليها كتبه، أقول: "إنه مدين بكل هذا إلى تكوينه العقلي والديني، كما أنه مدين إلى بطانته وحاشيته بجميع الطبائع الإنسانية التي وصفها واللوحات التي صورها بريشته الماهرة والملاحظات الدقيقة التي زين بها كتبه".

ولعل التعجب ينصب على ثقافة الجاحظ لاختلاف الألوان. فقد شملت كل معارف العصر تقريباً كالأدب والبلاغة وعلوم الدين والتاريخ والطبيعة والكيمياء والفلسفة ومقارنة الأديان واللاهوت والاجتماع والاقتصاد والصناعة والتجارة والحيوان والنبات والفن والفكاهة والعجب يتجه إلى كيفية حصوله على هذه المعارف؟ وما هي الوسائل التي انتهجها في تحصيلها؟[2].

لا يمكن أن تصدر هذه المعارف الزاخرة إلا لمن منحه الله ذكاء نافذاً، وصبراً عجيباً وذاكرة لا تنسى، قادرة على وعي المعارف وعياً تاماً مقارناً، وقد أكّد ذلك ياقوت عندما قال: "كان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف"[3]، ولعل الصعوبات التي ألمعت إليها كتب التراجم من الفقر واليتم لم تزده إلا إصراراً وكثيراً ما يحتار الباحث في حياة الجاحظ عند أهم العوامل المؤثرة في تكونه، يجد أساتذته من بينهم مثلاً: إبراهيم بن سيار النظام (ت231هـ).

---

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص18 – 19.

[2] نفس المرجع، ص56 – 57.

[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، حققه مرجليوث، ط الأخيرة، دار المأمون، 1980م، ص76.

الفرع الرابع: الفرق المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ:

إنّ خير من صوّر عصره تصويراً صادقاً أميناً، أبو عثمان الجاحظ في كتبه ورسائله، تلمح بوضوح وجلاء ما يموج به هذا الزمان من نحل شتى ومذاهب متنوعة وفرق مختلفة، فقد أرّخ لبعض الفرق الإسلامية وحاكى آراءها، كما كتب رداً على النصارى[1]، وحاج الزرادشتية[2]، كما ردّ على الدّهرية[3]، وبيّن آراء بعض النحل الغالية ونقضها. فتيار الدهرية مثلاً ألحد في عصر الجاحظ فقد أحدث أثراً في صفوف المسلمين بما أشاعه من أفكار مناقضة للعقيدة الإسلامية فانبرى الجاحظ ينافح ويدافع عن الغيبيات، ولعلّ أوضح الأمثلة على ذلك طعن الدهرية على قصة سليمان في القرآن، فقالوا: "زعمتم أنّ سليمان سأل ربّه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾"[4]. ثم زعمتم أنّه بالشام أو بسواد العراق وأنه لا يُعرف باليمن، ومملكته هذه صفاتها وملوكنا اليوم دون سليمان في القدرة لا يخفى عليهم صاحب الروم، وكيف يجهل سليمان موضع هذه المملكة مع قرب دارها واتصال بلادها، وليس دونها جبال ولا أوعار، والطريق نهج للخف والحافر والقدر فكيف والجن والإنس طوع بيمينه"؟ تلك صورة صادقة لنشاط الدهرية تبث الفتن وتثير المطاعن؛ فهذه العوامل والتيارات أحدثت أثراً غير قليل في تكوين عقلية الجاحظ حتى صارت تُخضع كثيراً من الأحداث إلى الأساليب العقلية وتجتهد في اختلاق المبررات لقبولها وتصديقها من قبل النّاس.

---

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص19 – 25.

[2] هم أصحاب زرادشت بن بورشب، زعموا أن لهم أنبياءً وملوكاً أو لهم كيوموث؛ وكان أوّل من ملك الأرض وكان مقامه بإصطراخ. يُنظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، د/ط، مؤسسة الحلبي، د/ت، ج2، ص41.

[3] الذين يقولون إن الإنسان لا يتولّد إلا بالنطفة ودم الطمث في الحالات، لكن يجوز في حالات استثنائية مثل خلق آدم وعيسى عليهما السلام، لقوله صلى الله عليه وسلّم: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»ابتداء من غير تقدّم النطفة والعلقة والمضغة. يُنظر: محمود بن عبد الله بن عبد الرحمان التويجري، عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، ط3، دار اللواء الرياض، 1989م، ج1، باب الرازي في تأويل الحديث "إنّ الله خلق ..."، ص51.

[4] سورة ص:الآية 35.

في مثل هذه المناظرات نشأت عقلية الجاحظ فتأثرت وأسهمت فأفادت الفكر الإسلامي بهذا الفيض الزاخر من الحجج والأدلة والبراهين الساطعة[1].

وكانت الفرقة الأكثر مساهمة في تكوينه والتي تبناها الجاحظ هي فرقة المعتزلة، والمعتزلة ممن تصدّى لمناقشة الزنادقة، ودرء أخطارهم؛ إذ قارعوا الحجة بالحجة حتى أفحموا خصومهم، وانتصروا عليهم، فهم الذين أسسوا علم الكلام وطوّروه بالانفتاح على الثقافات الوافدة وليست المناظرات بينهم وبين الملل والنحل الأخرى فحسب؛ بل كان يناظر بعضهم بعضاً داخل المذهب الواحد، فيصف الخياط مناظرة بين أبي هذيل العلاف[2]. وهشام بن الحكم الشيعي[3]بمكة، وإفحام أبي الهذيل له، ويقول: هل على الأرض أحد ردّ على الدّهريين سوى المعتزلة كإبراهيم النظام[4] وأبي هذيل العلاف ومعمر الإسواري[5] وأشباههم؟.

وهل يعرف أحد حجج التوحيد، واحتج لذلك بالحجج الواضحة وألّف فيه الكتب، وردّ فيه على أصناف الملحدين من الدهرية والثنوية وسواهم.

فبآراء المعتزلة وأصولهم كان لذلك الأثر البالغ في تكوين عقلية الجاحظ وتأثره بآراء المذهب، فاغترف بتلك الألبان وارتضع، ومن تلك الروافد التي لا تنضب تكونت عقليته؛ إلاّ

---

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص26 - 29.

[2] أبو هذيل العلاف(135هـ 235هـ)" هو رأس المعتزلة صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي؛ بحيث أن حركات أهل الجنة تسكن وحتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة" ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، حققه مجموعة من المؤلفين بإشراف الشيخ الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة 1985م ج10، ص542.

[3] هشام بن الحكم الشيعي" هو المتكلم البارع هشام بن الحكم الشيعي الكوفي الرافضي المشبه المعتز وله نظر وجدل وتواليف كثيرة". ينظر: شمس الدين الذهبي، نفس المرجع، ص543.

[4] إبراهيم بن سيار النظام(ت231 هـ)" هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عابد الضبعي المتكلم، وهو شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، تكلّم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ". ينظر: الذهبي، نفس المرجع، ص541.

[5] معمر الإسواري" هو أبو المعتمر معمر بن عمر وقيل ابن العابد البصري السلمي مولاه العطار المعتزلي، كان يقول أنّ في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدداً ولا مقدار". ينظر: شمس الدين الذهبي، نفس المرجع، ص546.

أنّ هناك روافد أخرى قد شاعت في عصره وأحدثت في ثقافته أثراً ذا شأن وفي مقدّمتها تتصدر الفرق الإسلامية.

وهناك فرقة أيضاً كانت منتشرة في العالم الإسلامي، كان لها أثر لا يجحد في عصره، فقد تأثر بها المسلمون وشاع لدى بعضهم من غلاة الشيعة، ألا وهي فرقة المشبهة[1].

أيضاً من أبرز الفرق التي شاعت آراءها في عصر الجاحظ ألا وهي الشيعة[2]؛ فنجد الجاحظ قد ألمّ بها وتمكن من أصولها وناقش أهلها، فقد كانت الشيعة حزباً معارضاً قوياً من أقوى أحزاب المعارضة في زمنه. وهكذا فإنّ الفرق المخالفة يمكن لنا أن نرصد من خلالها فكره الديني والعوامل المؤثرة فيه والروافد التي ساعدت على نبوغ هذه العبقرية[3].

[1] "هم الذين يشبهون الله بخلقه وتراهم يعيقون إثباتهم للصفات وقولهم بلا كيف، وكذا إنكارهم على من ينفي الصفات". يُنظر: أبو عثمان فيصل بن قزار الجاسم، الأشاعرة في ميزان أهل السنة، ط1، الميزة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت 2007م، ج1، ص232.

[2] "هم الذين يقولون بانتسابهم لآل البيت، وأما الغلبة من الشيعة قسمان؛ قسم أوجب النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والقسم الآخر أوجبوا الإلهية لغير الله عز وجل، وقولهم أنّ الله عز وجلّ بعث جبريل عليه السلام لعلي كرّم الله وجهه فغلط جبريل بمحمد صلى الله عليه وسلم بالوحيواستفاضت خاصة في مسألة الإمامة". يُنظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، د/ط، مكتبة الخناجي القاهرة، د/ت، ج4، ص140.

[3] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص41 – 42.

المطلب الثاني: الأثر العقائدي على شخصية الجاحظ:

كانت النصارى أحب إلى المسلمين من غيرهم، وأقربهم مودة وأقلّهم غائلة[1]، وأصغر كفراً وأهون عذاباً، وكيف يغلط كثير من المسلمين في تأويل قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2]، وفي نفس الآية العظيمة دلالة على أن الله تعالى لم يعن هؤلاء النصارى ولا أشباههم الملكانية واليعقوبية، وإنما عنى ضرب الرهبان الذين كانوا يخدمهم سليمان وبحيرى الراهب.

وقد قال الجاحظ واصفا وجود النصارى بين المسلمين: "جاء الإسلام وملوك العرب رجلان غساني ولخمي، وهما نصرانيان وقد كانت العرب تدين لهم وتؤدي الإتاوة إليهما فكان تعظيم قلوبهم لهما راجعاً إلى تعميم دينهما، وكانت تهامة وإن كانت لقاحاً لا تدين ولا تؤدي الإتاوة ولا تدين للملوك؛ إلا أنهما كانت لا تمنع من تعظيم ما عظم الناس وتصغير ما صغروا، ونصرانية النعمان وملوك غسان مشهورة في العرب معروفة عند أهل النسب، ولولا ذلك لدللت عليها بالأشعار المعروفة والأخبار الصحيحة، وقد كانت تتجر إلى الشام وتنفذ رجالها إلى ملوك الروم، ولها رحلة في الشتاء والصيف في تجارة مرة إلى اليمن ومرة إلى الشام ومصيفها بالطائف فكانوا أصحاب نعمة، فذلك مشهور مذكور في القرآن وعند أهل المعرفة، وقد كانت تهاجر إلى الحبشة وتأتي باب النجاشي وافدة فيحبوهم بالجزيل، ويعرف لهم الأقدار ولم يكن يعرف ذلك كسرى، ولا يأنس بهم، وقيصر والنجاشي نصرانيان فكان[3] ذلك أيضا للنصارى دون اليهود والآخر من الناس تبع للأول في تعظيم من عظّم وتصغير من صغر.

وأخرى وهي أن العرب كانت النصرانية فيها فاشية وعليها غالبة؛ إلا مضر فلم تغلب عليها يهودية ولا نصرانية ولا مجوسية ولم تفش فيها النصرانية؛ إلا من كان قوم منهم نزلوا الحيرة

---

[1] إبراهيم عوص، مع الجاحظ في رسالته للرد على النصارى، د/ط، زهراء الشرق القاهرة، د/ت، ص130.

[2] سورة المائدة:الآية 82.

[3] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص22 - 23.

يسمون العبّاد؛ فإنهم كانوا نصارى وهم مغمورون، مع نبذ يسير في بعض القبائل، ولم تعرف مضر إلا دين العرب، ثم الإسلام وغلبت النصرانية على ملوك العرب وقبائلها على لخم وغسان والحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطيء، في قبائل كثيرة وأحياء معروفة، ثم ظهرت ربيعة فغلبت على تغلب وعبد القيس وأحياء بكر ثم في آل ذي النجدين خاصة، وجاء الإسلام وليست اليهودية بغالبة على قبيلة إلا ما كان من ناس من اليمانية، ونبذ يسير من جميع إياد وربيعة، ومعظم اليهودية إنما كان بيثرب وحمير وتيماء ووادي القرى وفي ولد هارون دون العرب، فعطف قلوب دهماء العرب على نصارى الملك الذي كان فيهم والقرابة التي كانت لهم[1].

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص23.

المطلب الثالث: شخصية الجاحظ وأهم آثاره العلمية:

نسبه[1]:

في حي شعبي من أحياء مدينة البصرة، ولد عمرو في أسرة فقيرة وسرعان ما فقد الجاحظ والده بحرا، فعاش يتيما فاضطر إلى عمل قد ابتكرته له أمه متناسبا مع سنه وهو بيع السمك مع الخبز للمسافرين والتجار على ضفاف نهر سيحان.

اسمه[2]:

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد سنة159هـ، ومن قائل أنه سنة 163هـ الموافق لـ 780م.

نشأته[3]:

نشأ الجاحظ في مدينة البصرة يتيماً فقيراً، فقد مات والده منذ حداثة سنه، فكفلته أمه، وتعاطى في صباه العمل، ولقد اكتسب من هؤلاء الوافدين على المدينة من جنسيات مختلفة خبرة وازداد تجربة، ورغم ميل أمه عن التعليم لأنها تريد كسباً سريعاً؛ فإنه غشي كُتّاب الحي وتعلم فيه مبادئ من القراءة والكتابة وبعض قصار السور من القرآن، ولقد وجد في نفسه استجابة لثقافة عصره وتقبلاً غريباً لشتى ضروبها ومختلف أنواعها، ورغم قساوة الظروف وشدّتها فقد انصرف أبو عثمان إلى ثقافة زمانه فأخذ منها من كل لون أخذاً عظيماً وهضم هذه الثقافة، فكان بذلك أديب العربية ونجمها الساطع وبرهانها القاطع.

وغشي حلقات المسجديين فشهد العلوم الإسلامية المختلفة كالتفسير والحديث، وقد بدأ بناؤها يثبت وتسهم في ثراء الحضارة الإسلامية، فاتضحت مناهجها وأسهم خصبها في إثراء العقول وإنضاجها، وأدمن الجاحظ على القراءة وصار لشدة شغفه بها يكتري دكاكين الورّاقين ليبيت مطالعاً متفحصاً لشتى العلوم.

---

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص42.

[2] الزركلي، الأعلام، د/ط، د/د نشر، د/ت، ج5، ص74.

[3] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص43 - 44.

ونضجت شخصية الجاحظ العلمية فذاقت مدينة البصرة على ضخامتها بها، وفتحت له العاصمة بغداد ذراعيها ليتربع على عرش مجدها، فانتقل إليها وقد بلغ مرحلة الاكتهال في بداية القرن الثالث الهجري (204هـ)، وكانت بغداد قد صارت مدينة عالمية انتصبت أحياؤها واشمخر بناؤها وكثر قصادها وهفتت إليها القلوب، فصارت كعبة المجد، ومدينة الدنيا[1].

وفاته:

توفي في محرم سنة(255هـ) الموافق لـ (869م) وقد جاوز التسعين[2]. كان الجاحظ مشوّه الخلقة، استدعاه المتوكل لتأديب ولده فلما رآه ردّه وأجازه وفلج في آخر عمره، فكان يطلي نفسه بالسندل والكافور لفرط الحرارة ونصفه الآخر لو قُرض بالمقاريض ما أحسّ به لفرط البرودة، وسُمي جاحظاً لجحوظ عينيه أي نتوءهما، وكان موته بسبب سقوط الكتب عليه[3].

أهم آثاره العلمية:

كان عمرو بن بحر الجاحظ العالم البصري المشهور صاحب التصانيف[4]، وقد ترك عدداً كبيراً كما يروي سبط الجوزية في كتاب"**مرآة الزمان**" حوالي 360 كتاباً، وهو بذلك يكون أوفر المؤلفين المسلمين في عدد الكتب، وهو في نفس الوقت من أرفعها قدراً، وأسماها علماً، وكُتُب الجاحظ ليست كلها مجرّد تصانيف ولكنها في أكثرها ابتكاراً وخلقاً وإبداعاً، بحيث نستطيع أن نقرّر أنّه أوّل من مارس في التأليف الحق في علوم الدنيا بين أساتذة العربية وعلماء الإسلام، وقد شهد له محبوه من أمثال ابن العميد وثابت بن قرة.

ومن أهم تصانيفه: كتاب الحيوان، البيان والتبيين، الطّبائع، النبيء والمتنبيء، سلوة الخريف بمناظرة الربيع بالإضافة إلى رسائله[5].

---

[1] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص43 – 44.

[2] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، حققه محمد أبو فضل إبراهيم، د/ط، المكتبة العصرية لبنان صيدا، ج 2،د/ت، ص228.

[3] ابن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د/ط، د/د، د/ت، ج 2، ص121.

[4] محمد بن أبي بكر الخلكان، وفيات الأعلام وأبناء الزمان، حققه احسان عباس، د/ط، دار صادر بيروت، ج3 1900م ص470.

[5] مصطفى شكمان، مناهج التأليف عند علماء العرب، د/ط، دار العلم للملايين بيروت، د/ت، ص168- 178.

المبحث الثاني

منهج الجاحظ في المسائل المُثارة من النصارى والردِّ عليها

- ✓ المطلب الأول: المسائل المثارة من النصارى قبل الجاحظ وفي زمنه والردِّ عليها
- ✓ المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بعيسى عليه السلام
- ✓ المطلب الثالث: منهج الجاحظ في الردِّ على النصارى

المبحث الثاني: منهج الجاحظ في المسائل المُثارة من النصارى والردِّ عليها:

المطلب الأول: المسائل المُثارة من النصارى قَبْل الجاحظ وفي زمنه والردِّ عليها:

الفرع الأول: المسائل المُثارة من النصارى قبل زمن الجاحظ والردِّ عليها:

– عقيدة التثليث:[1]

كانت فرق النصارى على اختلافها، متفقة على إثبات عقيدة التثليث، ولكن عدد من النصوص احتوت إلى جانب مبحث التثليث ردود خاصة بالملكانية من جهة وباليعقوبية والنسطورية من جهة أخرى.

كان منطق الردِّ على الملكانية قولهم "إن الأقانيم هي الجوهر، والجوهر غير الأقانيم" فاعتبر الوراق[2] ذلك إثباتا لجوهرين قديمين أو جوهر رابعاً للأقانيم في العدد، ومتى أنكروا أن يكون هذا مُلزماً لهم لم يكن قولهم إن الجوهر غير الأقانيم وليس برابع لها. بأعجب من قولهم إن الأب إله والابن إله والروح القدس إله دون أن تكون ثلاثة آلهة.

ودارت جُل المناقشات للملكانية حول محور أساسي هو بين الجوهر والأقانيم ومدى موافقة ذلك لهؤلاء أو مخالفته لها ونوعية الاتفاق أو الاختلاف، وذلك حسب الأوجه الأربعة التالية:

---

[1] عبد المجيد شرفي، الفكر الاسلامي في الردِّ على النصارى إلى نهاية القرن الرابع – العاشر، د/ط، الدار التونسية للنشر باب الحضرة تونس، 1986 م، ص212 – 213.

[2] محمد بن هارون أبو عيسى الوراق [247 هـ، 861م] يذكر أنه أستاذ لابن الروندي وأنه كان معتز به في بداية حياته وله كتابات عديدة من أهمها مقالات، والردِّ على النصارى، ينظر مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث www.mominoun.com.

أولا: الجوهر موافق للأقانيم من جميع الجهات وهذا يعني أن الجوهر مختلف في نفسه موافق للمختلفات، فيبطل قولهم إن الجوهر غير الأقانيم، ويسقط خلافهم لليعقوبية، ويثبت جوهر آخر غيره، علاوة على ما في هذا الوجه من التخليط.

ثانيا: الجوهر موافق للأقانيم من بعض الجهات.[1]

ومن رأيه أنه يستغني على أقانيم ثلاثة جوهرها الواحد غيرها، إن كانت موافقة في الأقنومية وهو بالتالي: أب، ابن، روح واحد فقط لا ثلاثة، ويترتب عنه أيضا: إما أنه أب نفسه، وابن نفسه وروح نفسه، أو أنه أب لا لشيء، وابن لا لشيء، وروح لا لشيء.

ثالثا: الجوهر مخالف للأقانيم من كل جهة: يقتضي ذلك أن كل واحد من الأقانيم ليس بإله إن كان الجوهر إله، وأنَّ الجوهر ليس بإله إن كان كل واحد منها إله.

رابعا: الجوهر ليس مخالف للأقانيم ولا بموافق لها فيؤكد أن "العيان والوجود" يكن بأن هذه المقالة ويتعرض الوراق في أثناء هذه المناقشة إلى تمثيل الملكانية للاختلاف بين الجوهر والأقانيم بخلاف الكل للكل، والبعض للكل، وتشبيههم علاقة الجوهر بالأقانيم بعلاقة الإنسان بأعضاءه والجسم بأبعاضه، والنار بحرِّها وضيائها، فيبين فساده من حيث "مثل ما أوقعوا فيه التغاير بما لم يوقعوا"، ويعقب على استدلالهم بأن الشيء الواحد لا يكون موافق لنفسه ولا مخالف لها، وأنه لا بد لكل المتغايرين من أن يكون أحدهما نظيرًا لصاحبه، فهو وافقه، أو ليس بنظير فهو خالفه.

ويتعجب من أن يصير أحد طرفي العلاقة أقانيم والطرف الآخر ليس بأقانيم إن كان متفقين، ويسجل على الملكانية الخروج عن أصلهم بإثبات جوهرين إن كانا متفقين.

وقد خَتَمَ ابو عيسى هذا العنصر بمعادلة رياضية وردت في نطاق ردِّه على الملكانية؛ إلا أنها في الحقيقة تجاوزتهم لتشمل جميع القائلين بالتثليث، وتتعلق بتعريف الآلهة: أهو جوهر دون الأقانيم أم هو الأقانيم دون الجوهر أم هو الجوهر والأقانيم، أم إن الجوهر إله والأقانيم إله؟

[1] عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع – العاشر، ص243 – 244.

فحصرهم في هذه الامكانيات الأربع واستخلص ما يترتب عن كل واحدة منها، فرأى أنهم في الحالة الأولى يخرجون الأب والابن وروح القدس من الإلهية، وأن الحالة الثانية تقتضي أن الجوهر القديم ليس بإله، والثالثة أن الابن والأب والروح ليست بإله، ومن عبدها فلم يعبد إله ما لم يعبد الجوهر الذي هو غيرها، وإذا كانت الحالة الأخيرة فهم يثبتون إلهين بحيث لا مهرب لهم متى تشبثوا بهذه العقيدة من أن يؤمنوا بنتائجها الفاسدة مهما كان الوجه الذي يفسرونها به.

وختم ردّه على اليعقوبية والنسطورية بثلاث احتمالات لا يفيدهم اللجوء إلى أي واحد منها؛ فإنّهم إن قالوا إنَّ الأقانيم جوهر يكونون قد أثبتوا جوهرين قديمين، واحداً مختلف والآخر غير مختلف، وإن نَفوا أنها جوهر أخرجوا الأقانيم من الإلهية، وأخيراً إن ركنوا إلى أنّ الأقانيم هي الجوهر، والجوهر ليس بمختلف والأقانيم مختلفة، فقد وقعوا في التناقض من حيث كان المختلف عندهم ليس بمختلف.[1]

– عقيدة التجسيد:[2]

إنّ الأمثلة التي يضربها النصارى للتجسيد هي نوع من الأمثلة التي استعملوها في التثليث؛ إذ شبّهوا ظهور الكلمة في المسيح بظهور نقش الخاتم في الطينة المطبوعة، لاحظ لهم الوراق أنهم لم يعدّوا "التمثيل بالأجسام المحدودة"، وإذا ساغ هذا التمثيل فإنّ الكلمة لا تخلو من أن تكون ظاهرة في جسد المسيح، معاينة فيه كظهور نقش الخاتم في الطينة أو غير ظاهرة في الحالة الأولى يقتضي هذا التمثيل "أن كل من شاهد المسيح فقد عَايَنَ الكلمة ظاهرة في جسد"، وفي هذا "مكابرة الحُسن والإدّعاء على مشاهدات الناس ما ليس فيها" من ناحية وفيه من ناحية أخرى إيجاب "المعاينة والحس" على القديم، وفي حالة عدم ظهور الكلمة كظهور النقش يسقط التمثيل فتُبطل الحجة من حيث ادّعوا التسوية بينهم.

وأخيراً كانت بعض المسائل المتعلقة بالتجسيد مثل علاقة جوهر الإله بجوهر الإنسان، وعلاقة الإرادة الالهية بإرادة عيسى، أو مشيئة اللاهوت بمشيئة الناسوت، من الأغراض التي وقف عندها عديد من أصحاب الردود وخاصة منهم الوراق وقفة طويلة.

---

[1] عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع – العاشر، ص245 – 246.

[2] نفس المرجع، ص263 – 264.

الفرع الثاني: المسائل المُثارة من النصارى زمن الجاحظ والردِّ عليها:

– عقيدة النصارى في التثليث والتجسيد[1]:

زعمت النصارى كلها أن الله سبحانه ثلاثة أشخاص متفرقة، وأن تلك الأشخاص الثلاثة كلها ذو طبيعة واحدة متفقة وقالوا تلك الثلاثة في درك يقين النفس أب وابن وروح القدس فالأب غير مولود والابن فابن وولد مولود، وروح القدس، فلا ولد ولا مولود، وكل واحد من الثلاثة بما قلنا موجود. إنّ هذه الأشخاص الثلاثة لم تزل جميعاً معاً، لم يسبق بعضها في الوجود، وأنَّ ما ذكروا من الأب والروح والولد لم يزالوا كلهم في اللاهوت، وملك واحد ليس بين الثلاثة كلها تفاوت في الالهية ولا في قدرة وملك ولا مشيئة، وأن الثلاثة كلها واحدة في الطبيعة والذات، ثم اختلف النصارى في الابن والوالد، ما كان من تجسيد بما زعموا من الجسد، فكان المسيح إنساناً تاماً بطبيعتين، وإن كان أقنوماً واحداً لا اثنين، فالمسيح هو ابن الله الأزلي المولود وعَمَلُ الطبيعة فيه فهو فيه موجود، وقالت فرق النصارى كلها مع اختلافها وافتراق قولها في أوصافها، إنّ سبب نزول الابن الالهي الذي نزل من السماء رحمة للبشر ومحافظة على الرسل والأنبياء هو من أجل خطيئة آدم.

***– الردِّ على النصارى في مقولتهم:[2]**

فقائلون لهم جميع جوابهم اخبرونا عن هذه الأسماء التي سميتم، وآعيتم من خرافات القول فيها ما ادّعيتم من أب زعمتم، وابن.

لم يدل على شيء منه قياس ولا حاسة من الحواس الخمس، ما هذه الأسماء؟ أسماء طبيعية جوهرية؟ أم اسماء شخصية أقنومية؟ أم تقولون هي أسماء حادثة عرضية فإنكم إن كنتم سميتم الأب عندكم أبًا، لأنه ولد بزعمكم، ولد وابن فليس هذه أسماء بأسماء طبيعية ذاتية، ولا أسماء أيضا أقنومية شخصية، ولكنها حادثة عرضية، عند حدوث أولاد، بين الوالدين والأولاد وليس بأسماء طبيعية ولا أقنوم في الروم، ولا في غير الروم.

---

[1] الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسّي، الرد على النصارى، حققه الإمام حنفي عبد الله، ط1، دار الآفاق العربية القاهرة، 2002م، ص33 – 38.

[2] نفس المرجع، ص40 – 41.

والتسمية عندهم إلا من كان من أهل الجهل والعمى؛ لأن الأسماء عندهم للأشياء ثلاثة أسماء:

1. إسم وجوهر: كالأرض والسماء.
2. إسم أقنوم: كا فلان المعلوم.
3. إسم ثالث من عرض وحدث: سمي به كل محدث.

وزعمت الفرق الثلاثة من النصارى أن المسيح بن مريم هو الله وأنّه ابن الله، فجعلوا في قولهم هذا الابن أباه، ثم رجعوا فجعلوا الأب هو أباه غفلة وسهوًا واختلافا، تصديقًا لقول الله فيهم وفي أمثالهم ومن كان يقول من أهل الجهالة بمقالتهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ ﴾[1].

وإنما أخذت النصارى وقبلت هذه الكتب فيما زعمت وقالت عندما صُلب المسيح عليه السلام، من اليهود، وليس أحد خاصتهم ولا عامتهم عند النصارى بعدل ولا محمود، ولا تقبل شهادته على يهودي مثله، فكيف تقبل شهادتهم على الله تعالى ورسوله؟، ولكن النصارى تأوَّلت تلك الكتب بآرائها وعلى قدر ما فقهت أهوائها، فضّلت في ذلك وأضلّت من اتبعها عليه عن سوء السبيل، وافتروا على كتب الأنبياء، وابتدعوا ما لم يسبق اليهم أحد، ولم يفعل به قبلهم مفتر ولا مُلحد.[2]

- ومن جملة المسائل التي ركّز عليها الجاحظ تدور في جملتها: على تكذيب القرآن الكريم في بعض ما ذكره أهل الكتاب نسبة القول بألوهية مريم للنصارى، ومنه ان القرآن ذكر كلام عيسى في المهد، ولا يقوله أحد من طوائف النصارى مع غلوّهم فيه وقوة الاعجاز بهذا.
- وقد تعهّد الجاحظ بالرد فقال: "سنقول في جميع ما ورد علينا من مسائلكم وفيما لا يقع إليكم من مسائلهم بالشواهد الظاهرة والحجج القوية والأدلة الاضطرارية".[3]

---

[1] سورة الذاريات: الآيات: 8 – 11.

[2] الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسّي، الرد على النصارى، ص40 – 41.

[3] محمد منقذ بن محمود السفر، جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع عشر للهجرة، [مذكرة لنيل الدكتوراه]، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، 1420 هـ، ص77.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بعيسى عليه السلام:

الفرع الأول: غموض قولهم في عيسى المسيح عليه السلام:

يبدو أن المسلمين عوامهم وخواصّهم وعلماء الكلام لم يعرفوا طبيعة المسيح، لأنهم يُنكرون التثليث، ويُعدّونه كفرا، وهذا حق؛ لأن الإسلام لم يعرف من المسيحية إلا جانبها النصراني وهو أن المسيح نبي الله[1]. يقول الجاحظ ولو جاهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك ان تفهم قولهم في المسيح لَما قدرت عليه، حتى تعرف به حد النصرانية، وخاصة في قولهم في الالهية وكيف نقدر على ذلك؟ وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته عن قولهم في المسيح، لأتاك بخلاف قول أخيه وضدّه، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صِرنا لا نعقل حقيقة النصرانية، كما نعرف جميع الأديان، على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج في القياس ولا يقوم على المسائل، ولا يُثبت في الامتحان، وإنَّما هو التسليم لِمَا في الكتب والتقليد للأسلاف، ... وَلِعمرى أن من كان دينه دينهم ليجب عليه أن يعتذر بعذرهم.[2]

ويورد الجاحظ حجة أخرى للنصارى وهو قولهم، إنّ الدين لا يخرج في القياس ولا يقوم على المسائل ولا يثبت في الامتحان، وإنما هو التسليم لِما في الكتب والتقليد للأسلاف وهذه مسألة هامة يعرضها الجاحظ، فالمعرفة الدينية معرفة قائمة على الاعتقاد، وقضايا الدين مُسَلَّمات لا يأتيها الباطل لا من خلفها ولا من يَدَيها، لأنها تعتمد على ما جاء في الكتب المقدسة وما قاله علماء الدين.

كما يقولون أيضاً: هل يجوز أن يتخذ الله عبداً من عباده ولدًا؟!. قالوا: نعم. إذْ كان الله تعالى قد اتخذ عبدا من عباده خليلا، يريد بذلك إظهار رحمته له، ومحبته ايَّاه، وحُسن تربيته وتأديبه، فهو قد اتخذ المسيح ولدا، يريد تشريفه وتعظيمه، والدلالة على خاص حاله عنده.

---

[1] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، د/ج 2003م، ص283.

[2] الجاحظ، المختار في الردِّ على النصارى، حققه: د. محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، دار الصحوة – القاهرة، 1984م ص32.

يقول الجاحظ "وقد رأيت من المتكلِّمين من يُجيز ذلك ولا ينكره إذا كان ذلك على التبني والتربية، لا على جهة الولادة واتخاذ الصحابة"، رُبَّما كان أصلح الأمور وآمنها أن يتبنَّاه الله أو يتخذه خليلا ويكلمه بلا ترجمان، أو أن يخلقه من غير ذكر، أو يُخرجه من بين عاقر وعقيم".

أمَّا نحن فإننا لا نُجيز أن يكون لله ولدا، لا من جهة الولادة ولا من جهة التبني، وإنما يجوز ذلك على اليهود إذ قالوا نحن أبناء الله، فكيف لا يكون ابن الله ابنه، وهذا من تمتم الإكرام والمحبة؟. والله تعالى أعظم من أنَّ له أُبُوَّةً من صِفاته، والإنسان احقر مِن أن تكون له نبوة الله تعالى من أنسابه[1]؛ لأن النصارى تزعم أن الله هو المسيح بن مريم، وأن المسيح قال للحواريين إخوتي، فلو كان للحواريين أولادا لجاز أنّ يكون الله عمّهم![2]

قال موسى في التوراة **"خلق الله الأشياء بكلمته وبروح منه"** وهذه إشارة عن النصارى على الأقانيم الثلاثة. (الله – الكلمة(الابن) – روح القدس) ولكن الجاحظ يعترض على قولهم «وقد تعلم أن مُفسري كتابنا وأصحاب التأويل منا أحسن معرفة، وأعلم بوجوه الكلام من اليهود ومن مُتَأوّلي الكتب (النصارى) ونحن قد نجد في تفسيرهم ما لا يجوز على الله في صفته، ولا عند المتكلمين في مقاييسهم ولا عند النحويين في عَرَبيتهم، لقد خلق الله في رحم مريم روحا وجسدا على غير مجرى العادة وما عليه المناكحة فلهذه الخاصية قيل له روح».

قلنا إن كان المسيح إنما صار ابن الله لأن الله خلقه من غير ذكر فآدم وحواء إذا كانا من غير ذكر وأنثى أحقّ بذلك إن كانت العلة في اتخاذه ولدا، أنه خلقه من غير ذلك.

ولكن النصارى يَرُدُّون علينا «أليس المسيح روح الله وكلمته كما قال عز وجل ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾»[3].

أَو ليس مع ذلك قد أخبر أنه لا أَبَ له، وأنه كان خالقه، وَجَبَ علينا في لغتنا أن يجعله الله ولدا، ونجعله مع الله تعالى الها، ونقول إنّ روحا كانت في الله فانفصلت منه إلى بدن عيسى وبطن مريم.

---

[1] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، ص284 – 285.

[2] نفس المرجع، ص285.

[3] سورة النساء: الآية: 171.

فكُنّا إذا قُلنا أن الله سمى جبريل روح الله وروح القدس وجب علينا أن نقول فيه ما يقولون في عيسى. وأما آدم بدأ الله خلقه من طين ثم نفخ فيه من روحه فقال لهم: هل يخلو المسيح أن يكون إله أو الاها بلا إنسان، أو أن يكون إلاها وإنسان، فإن زعموا انه كان الاها بلا إنسان قلنا لهم: هو الذي كان صغيرا فشبَّ وإلتحى، ويأكل ويشرب، وقُتِل بزعمكم وصُلب، فكيف يكون الهً بلا إنسان وهو موصوف بجميع صفات الانسان، فإن زعموا أنه لم ينقلب عن الانسانية ولم يتحول عن جوهر البشرية، ولكن لما كان اللاهوت فيه صار خلقا، وسُمّي إلاها قلنا لهم: اخبرونا عن اللاهوت أكان فيه وفي غيره أم كان فيه دون غيره؟. فإن زعموا أنه كان فيه وفي غيره فليس هو أولى أن يكون خالقا إلاها من غيره، وان كان فيه دون غيره فقد صار اللاهوت جسما، هكذا قالوا بالتشبيه والتجسيم وكفى بالتشبيه قبحا، وهو قولٌ يَعُمُّ اليهود واخوانهم الرافضة وشياطينهم من المشتبهة، والحشوية النابتة وهو بعد متفرق في الناس.

قال أبو عثمان الجاحظ «ولو جاهدت بكل جهدك، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لَمَا قَدِرت عليه حتى تعرف به حَد النصرانية وخاصة قولهم الألوهية».[1]

إذًا هناك صعوبة لدى علماء الكلام المسلمين في فهم طبيعة المسيح مما دعت الحاجة والحاجة أم الاختراع كما يقولون، وإذا بالفكر العرفاني يدخل إلى المجتمع الإسلامي ويُلغي العالم وتصبح (الأنا) العارف الحقيقية المحورية في الكون، ويصبح العارف بالله كائن إلاهي لأن جزء من الآلهة قد حلَّ فيه فهو كالمسيح في اللاهوت المسيحي.[2]

[1] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، ص285.

[2] نفس المرجع، ص286.

الفرع الثاني: مسألة إنكار النصارى لكلام عيسى عليه السلام في المهد واتهامهم المسلمين بالكذب عليه فيها وبعض افتراءات اليهود عليه:

تنفي النصارى[1] أن يكون عيسى عليه السلام قد تكلم في المهد، ويزعمون أن القرآن في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾[2]، فقد افتراه عليهم، ورواه من غير الثقات ودليلهم على ذلك أن اليهود لا يعرفونه، وكذلك المجوس، وكذلك الهنود والخزرج والدَّيلَم.

ويستهل الجاحظ ردَّه عليهم قائلا: "إنكم حين سَوَّيتم المسألة ومَوَّهتُموها ونظمتم ألفاظها ظننتم أنكم نجحتم وبلغتم غايتكم، ولعمرى لئن حَسُنَ ظاهرها وراع الأسماع مخرجها إنها لقبيحة المفتّش، سيئة المغزى.

ثم يرد عليهم قولهم إن اليهود لا تُقر لهم بشيء أصلا مِما ينسبونه لعيسى عليه السلام مثل إحياء الموتى، واقامة المقعد، وإطعام الجمع الكثير من الأرغفة اليسيرة، وتصيير الماء جمدا والمشي على الماء، فاليهود لا تنكر الكلام في المهد فحسب من بين جميع آياته، وبراهينه حتى يحتج النصارى بإنكارهم".

أما قول اليهود في عيسى فمعلوم مشهور فهم يقولون عنه عليه السلام أنه صاحب رُقى ونيرنجات، ومداوي مجانين، ومتطبب، وصاحب حيل، ومُرَيّض خدع، وقراءة كتب، وكان لسنا سُكينا، ومقتولا مرجوما، ولقد كان قبل ذلك صيّاد سمك، وصاحب شبك، وكذلك أصحابه، وأنه خرج على مواطأة منهم له، وأنه لم يكن شدة ...، ...، وأحسنهم قولا وألينهم مذهبا من زعم أنه ابن يوسف النجار (سفاحا).

ومن مفتريات اليهود على عيسى عليه السلام، أنه واطأ ذلك المقعد قبل إقامته له بسنين ...، وأنه لم يُحي ميتا فعلا، وإنَّما داوى رجلا يُقال له (لاعازَر) كان قد أغمي عليه يوما وليلة وكانت امه ضعيفة العقل قليلة المعرفة، فظنت أنَّه مات فأقامه.

---

[1] الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص34 – 35.

[2] سورة مريم: الآية 29.

وفي تفنيده دعوى النصارى عدم معرفة المجوس والهنود والخزرج والتُّرك بكلام عيسى في المهد يذكر أبو عثمان: "ولو كانت المجوس تُقر لعيسى بعلامة واحدة، وبأدنى أعجوبة، لكان لكم أن تنكروا علينا بهم، وتستعينوا بإنكارهم، فأما وحال عيسى – في جميع أمره – عند المجوس كحال زرادشت في جميع أمره عند النصارى فما اعتلا لهم وتعلقهم في انكارهم؟...

وأما قولكم: فكيف لم تعرف الهند والخزر والترك ذلك؟، فمتى أقرَّت الهند لموسى بأعجوبة واحدة فضلا عن عيسى؟

ومتى أقرَّت لنبي بآية أو روت له سيرة حتى تستشهد والهند على كلام عيسى في المهد؟...

ومتى كانت الترك والديلم والخزر والتتار والطيلسان مذكورة في شيء من هذا الجنس محتجا بها على هذا الضرب...؟.

يقول الجاحظ: فإن سألونا عن أنفسهم فقالوا: مالنا لا نعرف ذلك (أي كلام عيسى في المهد)، ولم يبلغنا عنه أحد البتة؟.

فجوابنا: أنهم إنما قبلوا دينهم عن أربعة أنفس: إثنان منهم من الحواريين بزعمهم، يوحنَّا ومتى واثنان منهم من المستجيبة (أي: ممن استجابوا لدعاة النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام).

وهما مارقش (مرقس) ولوقش (لوقا)، وهؤلاء الأربعة لا يؤمن عليهم الغلط، ولا النسيان، ولا تعمد الكذب، ولا التواطؤ على الأمور.[1]

والاصطلاح على اقتسام الرياسة، وتسليم كل واحد منهم لصاحبه حصته التي شرطها له.

فإن قالوا: إنّهم كانوا أفضل من أن يتعمدوا كذبا، وأحفظ من أن ينسوا شيئا، وأعلى من أن يغلطوا في دين الله تعالى، أو يُضيعوا عهدا ...!!

قلنا: إن اختلاف رواياتهم في الانجيل، وتضاد معاني كتبهم واختلافهم في نفس المسيح، مع اختلاف شرائعهم دليل على صحة قولنا فيهم، وعقلتكم عنهم.

وما ينكر من مثل لوقش (لوقا) أن يقول باطلا وليس من الحواريين، وقد كان يهوديا قبل ذلك بأيام يسيرة.

[1] الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص35 – 38.

ويركز الجاحظ – في هذا النص – فكرته عن سند الأناجيل بأن أصحابها الأربعة ليسوا من حواريي المسيح وإن زعم النصارى أنّ اثنين منهم من الحواريين، ومن ثم لا يؤمن عليهم غلط ولا نسيان، ولا تواطؤ على الكذب، وإنّ دعوى النصارى أفضلية هؤلاء الأربعة، وسُمُو منزلتهم وترفعهم عن ذلك، ينقضه – في رأي الجاحظ – تناقض رواياتهم، وتعاند معاني كتبهم وتكاذبها، واختلاف شرائعهم مع اختلافهم في المسيح نفسه، وقد صدّق الكثير من الباحثين اللّاهوتيين النصارى المعاصرين رأي الجاحظ الذاهب إلى أن كُتّاب الأناجيل جميعا ليسوا من الحواريين.[1]

[1] نفس المصدر، ص38 – 39.

المطلب الثالث: منهج الجاحظ في الردِّ على النصارى[1]:

لقد عرض أبو عثمان الجاحظ مسائل النصارى ضد المسلمين أولاً، بعد أن هذَّبها وقوّمها ثم أجاب عنها مسألة مسألة فألزم وأفحم، ثم سألهم بعد ذلك سؤالات دامغة عن ديانتهم ومعتقداتهم ومذاهبهم، بقول الجاحظ: "قد قلنا في جواباتهم، وقوَّمنا مسائلهم بما لم يكونوا ليبلغوه لأنفسهم ليكون الدليل تاماً والجواب جامعاً، وليعلم من قرأ هذا الكتاب وتدبر هذا الجواب أنا لم نغتنم عجزهم، ولم ننتهز غرته، وأن الادلال بالحجة، والثقة بالفلج والنصرة هو الذي دعانا إلى أن نُخبر عنهم بما ليس عندهم، وأن لا نقول في مسألتهم بمعنى لم ينته إليه منبه أو يشير إليه مشير، وألا يوردوا فيما يستقبلون على ضعفائنا، ومن قِصر نظره منا شيئا إلا والجواب قد سّلفّ فيه، وألسنتهم قد أدلت به وسنسألهم إن شاء الله ونجيب عنهم، ونستقصي لهم جواباتهم كما سألنا لهم أنفسنا واستقصينا لهم في مسائلهم؟.

والرسالة بذلك عبارة عن استعراض مطاعن النصارى عن الإسلام، ثم تفنيدها ودحضها يتلوا ذلك سؤالات مُفحمة يطرحها أبو عثمان على النصارى، ثم مجادلة عقلية دينية مقنعة لليهود، ويبدأ رسالته بعد الحمد لله والثناء عليه. بقوله:[2]

"...أمَّا بعد: فقد قرأت كتبكم، وفهمت ما ذكرتم فيه من مسائل النصارى قبلكم، وما دخل على قلوب أحداثكم وضعفائكم من اللُّبس، والذي خِفتموه على جواباتهم من العجز، وما سألتم من إقرارهم بالمسائل ومن حسن معونتهم بالجواب".

ومهما يكن من أمر أصحاب هؤلاء، لأنه لم يمط اللِّثام عنهم، وهل كانوا سائلين حقيقيين، او أنه صاغ هذه الأسئلة على لسانهم كعادة بعض الكُتَّاب أنذاك، فإنّ هذه الأسئلة تفصح لنا عن المناخ الجدلي بين النصارى والمسلمين، وتكشف عن رغبة الجاحظ الوثيقة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، كما تبرز مقدرته وكيفيته للاضطلاع بهذه المهمة الشاقة التي لا ينبغي أن يقوم بها إلا العلماء العارفون، أما أن «كل إنسان من المسلمين يرى أنه متكلم وليس أحد أحق بمحاجّة الملحدين من أجد» فذلك هو البلاء في رأي أوب عثمان الجاحظ.

---

[1] الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص21 – 22.

[2] نفس المصدر، ص22 – 23.

"وذكرتم أنهم قالوا: إن الدليل على أن كتابنا باطل وأمرنا فاسد، أننا ندّعي عليهم ما لا يعرفونه".

ثم يقول شارحا مهمته:

"وسنقول في جميع ما ورد علينا من مسائلكم، وفيما لا يقع إليكم من مسائلهم بالشواهد الظاهرة، والحجج القوية والأدلة الاضطرارية، ثم نسألهم بعد جوابنا إياهم عن وجوه يعرفون بها انتفاض قولهم، وانتثار مذهبهم وتهافت دينهم، ونحن نعوذ بالله من التكلف.

وانتحال ما لا نُحس، ونسأله القصد في القول والعمل، وأن يكون ذلك لوجهه، ولنصرة دينه إنه قريب مجيب".[1]

يتجلّى ادراك الجاحظ لما أدركه بعض الفلاسفة في هذا العصر، فقد سبقهم في ملاحظتهم الدقيقة عن الإنسان ومزاياه التي أدّت إلى التقدم والارتقاء فالإنسان يأخذ مما عمله غيره ويضيف إليه.

وامتاز الجاحظ بمنزعه نحو البحث العلمي القائم على الملاحظة والاستقراء والتجربة فنلاحظ اتجاه دائبا نحو البحث والمعرفة، بالإضافة برده بالدليل العقلي النقلي، ويتدرّج من الجزئيات إلى الكليات ومتخذ منهج الاستنتاج سبيل لم يحد عنها، فبرزت الحقائق كثمرة للمجهودات المضنية، اعتمادا على القياس والملاحظة بصبر وجلد، ولا يعرف الكلل ولا الملل فقد صحّح وصوّب رأي كبار الفلاسفة.

وناقش جهابذة الفكر في حرية عقلية كسائر المعتزلة. واعتمد على أسس منطقية لا مجال للأوهام فيها.[2]

[1] الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص23.

[2] بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ص183 – 186.

ملخص المذكرة:

يعد الجاحظ من العلماء الجهابذة في اللغة العربية والأدب غير أن ذلك لم يمنعه من التطرق إلى موضوعات أخرى جالَ فيها أقرانه مثل الدراسات الجدلية والدينية والعقائدية.

وقد ساهمت أبحاثه المتنوعة في كل فن البيئات المختلفة، السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية في تكوين شخصيته العلمية والأدبية والفكرية. وتعتبر رسالته "**المختار في الرد على النصارى**" من أهم رسائله التي هاجم فيها مزاعم وافتراءات النصارى واليهود على عيسى عليه السلام، وتصحيح رؤيتهم فيه، وكان منهجه واضحاً، يعتمد على عرض مطاعن النصارى على الاسلام، ثم تفنيدها، ويتبع لذلك عدة تساؤلات مفحمة يطرحها عليهم، ومن ثم تكون المجادلة العقلية والدينية معهم، ومع غيرهم من اليهود، وساعده منهجه الجدلي هو فكره الاعتزالي وصفة ثقافته بالملل والفرق القديمة.

وكانت المسائل المثارة ليست بالجديدة عليه، وقد سبقه من كان قبله من علماء الإسلام وفي زمانه، ولكن هو تناولها بوجه آخر تتسم بالتشكيك والجدل العقلي، الذي هو ثمرة علمه ومطالعته لكتب علماء الكلام والفلسفة.

The Memory's Summary:

Firstly, Al-Jahiz is one of the finest Arabic linguists and writershowever,he touched several topics such as dialectical, religious and doctrinal studies,then His researches contributed to several different environments, Political-religious-cultural-social for creating his literary character's literary, so, His chosen message was responding to the Christians One of the most important messages that attacked the Christians is the subject of Jesus Christ peace be upon him and correcting their vision.

Secondly, His approach was clear: refuting the Christians, in addition to that, He asked them several difficult questions to answer, Hence the real mental argument will be truthly for them and with the Jews, His dialectical approach helped him in his isolationist thought.

Finally, All this controversy was obvious to him, and This was preceded by many Muslim scholars, But he was the most prominent in the mental debate, which was steeped in the science of speech and philosophy.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أمّا بعد فقد تبيّن لنا بعد دراسة هذا الموضوع أن نستخلص النتائج التالية:

ـ من بين الظروف التي أدّت إلى نشأة شخصية الجاحظ أنّه عاصر أعظم دولة في التاريخ الإسلامي وهي الدّولة العباسية فهذه البيئة أحدثت للجاحظ أثراً لا يُجحد عليه.

ـ أنّ ثقافة الجاحظ في سعتها وعمقها شملت كلّ معارف زمانه تقريباً، على اختلاف ألوانها وتعدد منابعها، وميزة الثقافة الموسوعية أنها بالغة بصاحبها إلى الابتكار في أيّ موضوع يطرقه جاعلة له عميق الاستنتاج، بعيد الغور في المسائل التي يطرحها على رغم ما كان يُعانيه في صباه من فقر ويُتم.

ـ تبنّى الجاحظ المذهب الاعتزالي وألّف التصانيف في كل فن وله مقالات في أصول الدّين وفي شتّى المجالات.

ـ يبرز منهج الجاحظ في ردّه على مسائل النصارى ضد المسلمين بعد أن هذّبها وقوّمها ثمّ أجاب عنها مسألة مسألة؛ فألزم وأفحم، ثمّ سألهم بعد ذلك سؤالات دامغة عن ديانتهم ومعتقداتهم ومذاهبهم.

ـ يتجلّى إدراك الجاحظ لما أدركه علماء هذا العصر؛ فقد نبغ في ملاحظاته الدّقيقة بالإضافة لردّه بالدّليل العقلي النقلي في ردّ على النصارى ويتدرّج من الجزئيات إلى الكليات، متّخذ منهج الاستنتاج سبيلا لم يحد عنه.

ـ اعتمد الجاحظ في ردّه على شبهات النصارى على أسس منطقية لا مجال للأوهام فيها القائمة على الملاحظة والاستقراء؛ وهو بذلك قد سبق علماء عصره باتخاذه منهج جديد مغاير.

وصلّ اللّهم وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله الطّاهرين ومن سبقهم بإحسان إلى يوم الدّين، فهذا إن كان من توفيق وسداد فمن اللّه وحده، وإن كان من خطأ أو سهو فمن أنفسنا والشيطان. سبحانك ربّنا ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- ابراهيم عوص، مع الجاحظ في رسالته للرد على النصارى، د/ط، زهراء شرق القاهرةد/ت.

3- ابن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د/ط، د/دار نشر، ج2، د/ت.

4- أبو عثمان فيصل بن قزار الجاسم، الأشاعرة في ميزان أهل السنة، ط1، الميزة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، ج1، 2007 م.

5- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، د/طمؤسسة الحلبي، ج2، د/ت.

6- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، د/ط، مكتبة الخانجي القاهرة، ج4، المفصل في الملل والأهواء والنحل.

7- بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ط1، دار ابن حازم، بيروت، لبنان 1420هـ/1999م.

8- الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، حققه محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، دار الصحوة القاهرة، 1984م.

9- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، حققه محمد أبو فضل ابراهيم د/ط، المكتبة العصرية لبنان، ج2، د/ت.

10- جميل جبر، الجاحظ مع مجتمع عصره في بغداد، د/ط، دار صادر بيروت، د/ت.

11- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار ساقي، ط4، ج16 1422هـ-2001م.

12- الزركلي، الأعلام، د/دار نشر، ج5، د/ت.

13- الرحمان، ط3، دار اللواء، الرياض، ج1، 1989م.

14- عامر بن شتوح، ملامح التفكير السيميائي في اللغة عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين رسالة ماجستير، قاصدي مرباح، 29 أفريل 2009.

15- عبد المجيد الشرفي، الفكر الاسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع – العاشر دار التونسية للنشر، باب الحضرة، تونس، 1986م.
16- قاسم بن ابراهيم إسماعيل الرسّي، الرد على النصارى، حققه الامام حنفي عبد الله ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة 2002م.
17- محمد بن أبي بكر الخلكان، وفيات الأعلام وأبناء الزمان، حققه إحسان عباس، د/ط دار صادر بيروت، ج1، 2003م.
18- محمد عبد الحميد الحمد، في حوار المسيحية والإسلام، ط1، دار الطليعة الجديدة دمشق 2003م.
19- محمد منقد بن محمود السقار، جهود علماء المسلمين في الرد النصارى في القرن الرابع عشر للهجرة، مذكرة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم العقيدة 1420هـ.
20- محمود بن عبد الله بن عبد الرحمان التويجري، عقيدة أهل الايمان في خلق آدم على صورة الرحمان، ط3، دار اللواء، الرياض، ج1، 1989م.
21- مصطفى شكمان، مناهج التأليف عند علماء العرب، د/ط، دار العلم للملايين بيروت 1980م.
22- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، حققه مرغيلوت، الطبعة الأخيرة، دار المأمون 1980م.
23- موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاثwww.mominoun.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	/
شكر وتقدير	/
المقدمة	**ب – ث**
المبحث الأول: الأثر البيئوي والعقائدي على شخصية الجاحظ	**2**
المطلب الأول: البيئة المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ	**2**
الفرع الأول: البيئة الاجتماعية	**2**
الفرع الثاني: البيئة السياسية	**3**
الفرع الثالث: البيئة الثقافية	**4**
الفرع الرابع: الفرق المساهمة في تكوين شخصية الجاحظ	**5**
المطلب الثاني: الأثر العقائدي على شخصية الجاحظ	**8**
المطلب الثالث: شخصية الجاحظ وأهم أثاره العلمية	**10**
المبحث الثاني: منهج الجاحظ في المسائل المُثارة من النصارى والردِّ عليها	**13**
المطلب الأول: المسائل المثارة من النصارى قبل الجاحظ وفي زمنه والردِّ عليها	**13**
الفرع الأول: المسائل المثارة من النصارى قبل زمن الجاحظ والردِّ عليها	**13**
الفرع الثاني: المسائل المثارة من النصارى زمن الجاحظ والردِّ عليها	**16**
المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بعيسى عليه السلام	**18**
الفرع الأول: غموض قولهم في عيسى المسيح عليه السلام	**18**
الفرع الثاني: مسألة انكار النصارى لكلام عيسى عليه السلام في المهد واتهامهم المسلمين بالكذب عليهم فيه وبعض افتراءات اليهود عليه	**21**
المطلب الثالث: منهج الجاحظ في الردِّ على النصارى	**24**
ملخص المذكرة	**26**

خاتمة	ح
قائمة المصادر والمراجع	د – ذ
فهرس الموضوعات	ز – س

تم بحمد الله